خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٤- ٤ - ٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لا بد لكل أحمدي أن يضع نصب عينيه الهدف من بعثة سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في كل حين وآن، لأنه يمثل وسيلة عظيمة

لإصلاح أنفسنا. ولنيل هذا الهدف ينضم كل أحمدي إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام ويبايعه، الأمر الذي يميِّزنا نحن المسلمين الأحمديين عن غيرنا.

وهنا ينشأ التساؤل: ما هو الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام؟! ألا إن الهدف من بعثته كما بين حضرته في عدة مواضع هو أن يقرِّب العبدَ من إلهه فيريه الطرق التي تؤدي إلى فوزه بقربه، ويرفع العبد مستويات تقواه عاليا لتجعله يتصف بصفات الله ويتخلق بأخلاقه. وهذه هي الأمور التي يمكن أن تحمينا من الوقوع في المهاوي المظلمة التي استطاع آباؤنا النجاة منها. وهذه الأمور التي علَّمَنا إياها سيدُنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام ليست بجديدة وإنما هي تفسيرات لذاك التعليم الذي أنزله الله تعالى في القرآن المجيد والتي علمنا إياها سيدنا رسول الله ﷺ من خلال أسوته الحسنة وقدم لها نماذج مرموقة حتى أعلن الله تعالى قائلا له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٥) وأمر الله المؤمنين أن يتأسوا بالأسوة التي تركها لنا سيدنا رسول الله ﷺ. ثم أعلن الله تعالى بقوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤) أنه بعد زمن طويل من الظلمة الحالكة عندما سيبعث المسيح والمهدي في الزمن الأخير فسيكون مثالا كاملا ونموذجا تاما لأسوة سيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ. فإن عصر المسيح الموعود عليه السلام الذي قدم فيه لنا حضرته عليه السلام صورةً حقيقية للإسلام إنما هو حلقة من عصر النبي ﷺ، لأن زمن رسول الله ﷺ ممتد إلى يوم القيامة. وإن

البيعة التي يقوم بها كل أحمدي على يد المسيح الموعود عليه السلام إنما يقوم بها استجابة لوصية النبي ﷺ. وعندما ينضم أي إنسان إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فإنه بذلك يتعهد بتجديد العهد على يده عليه السلام بأنه سيبذل قصارى جهده للمداومة على تلك الحسنات والأعمال الصالحة من هذا التعليم السامي والأسوة العظيمة التي قد انمحت من القلوب والأذهان مع طول الأمد، وسيوظف كل مواهبه وملكاته للعمل بها. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في أحد مؤلفاته:

"لقد أرسلني الله تعالى لأجتذب الذين قد ضلوا الطريق إلى الله وهدايته المقدسة بحلم ورفق ودماثة خُلق، وأن أهدي الناس إلى الصراط المستقيم بالنور الذي قد أُوتيته. (ضمية ترياق القلوب، الخزائن الروحانية المجلد ١٥ ص ١٤٣)

فهذه هي المهمة التي من أجلها أرسل الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام، وهي أن يعمل الإنسان بهداية الله المقدسة. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لأجتذب إلى هداية الله المقدسة" أي لأستخرج الإنسان بجهد من القذارة التي ينغمس فيها، وأسحبه من الهوة التي سقط فيها. وإن الجذب والسحب يتطلب جهدًا، فالمنقذ يتحمل آلاما وعناء ليُخرج الآخرين من الألم الذي يعانونه ومن المشكلة التي وقعوا فيها. إذن فالجذب إلى هداية الله يتطلب نوعا من الجهد والتعب، لهذا قد قال حضرته في موضع مبيِّنا هذا الألم والمشقة: بأي دف أنادي في الناس حتى يتوجهوا إلى معين الهداية

هذا؟ لاحظوا المستوى الرفيع لمواساته التي كان يكنّها للإنسانية، إذ لا يكتفِي باستخراج المصاب المتألم من معاناته بل يريد أن يسيِّره على الدروب المنيرة التي أعطاه الله تعالى إياها. ومن الطبيعي أن السير على الدروب المذكورة بانتظام بحاجة إلى توجيه منتظم ودائم، فليس المطلوب أن يواكب هذا النور لبضعة أقدام فحسب بل يجب أن يستمر في السير على طول هذا الدرب الذي يوصل السالك إلى الله. ولهذا الدرب درجات كثيرة وكلما قطع الإنسان مسافة وبلغ درجة التهب لديه الشوق والحنين والالتياع في الوصول إلى الدرجة التالية. فهذا النور نور مستديم مستمر ولا يُنال إلا بإضاءة جميع مصابيح هداية الله تعالى. فعند الوصول إلى محطة للهداية تتبين طرق مؤدية إلى محطة أخرى لها. وعندما يبلغ الإنسان في الأخلاق محطات تتراءى له محطاتٌ أخرى، فهذا جهد دؤوب مستمر للهادي والمهتدي معا. وقد قدم لنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن أسمى نماذج له لكي نواصل السير على هذا الطريق المنير ونسعى جاهدين – لكوننا أتباعا للنبي الذي هو رحمة للعالمين – لتسيير الآخرين أيضا على هذه الدروب النيِّرة. فمن أهم مسؤوليات المسلم الأحمدي أن يسعى للسير على هذا الطريق وفاءً بعهد البيعة، كما يجب أن يبيِّن لأقاربه وبني قومه تلك الطرق النيرة ويسعى جاهدا ليسيِّرهم عليها. لكن ما هي الأساليب التي يجب اتخاذها وما هي الخطة التي يجب اتباعها؟ لقد زودنا

سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بتوجيهات أيضا حيث قال: ليس الهدف من بعثتي إصلاح العالم بالشدة واستخدام السيف، وما أتيت لأسيّر الناس على طرق الصلاح بالعصا بل الهدف أن أسيِّرهم على تلك الدروب بالحلم والخلق والرفق. فقد قدم لنا حضرته عليه السلام نماذج سامية للحلم والخلق والرفق متأسيا بالأسوة الحسنة لرسول الله ﷺ. فقد قدم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام – داخل بيته وفي محيطه بمن فيهم الأقارب والأصدقاء والأعداء أيضا – أمثلة رفيعة تُعدُّ أسمى نماذج للحلم والخلق والرفق، لأن هذا هو الطريق الوحيد لفتح القلوب. وكان حضرته يتوقع من أفرادِ جماعته أيضا أن يتحلّوا بهذا الخلق الأسمى، الأمر الذي ركز عليه حضرته عليه السلام كثيرا ونصح به أفراد الجماعة على الدوام. ففي موضع قال حضرته وهو ينصح بهذه النصيحة: "أنا أيضًا أقول: لا تقسوا بل ارفقوا. إن القسوة هي خلاف لتعاليم هذه الجماعة. عليكم بالرفق، ودلِّلوا على صدق هذه الجماعة بصفاء باطنكم وحُسن سيرتكم. هذه هي نصيحتي فاذكروها. وفَّقكم الله للثبات، آمين". (الملفوظات المجلد٤ ص١٨٥ الطبعة الحديثة بربوة)

ولا يمكن لأي أحمدي أن يقيم هذا النموذج إلا إذا تحلى على الدوام بهذا الخلق السامي أي الحلم والرفق، فإذا كان أحد يُقنع من يبشره في الخارج بالحلم والرفق، وتصرفاته في البيت والعلاقات مع الأهل والأولاد تشهد ضده فإن الذي يبشره بالأحمدية إذا رأى هذا الوجه للصورة من قريب

فسوف يرجع على أثره ويرتدّ من حيث أتى وسوف يقول: إن هؤلاء يقولون ما لا يفعلون. وهكذا فإن أعمالنا بدلا من أن توجه هؤلاء الضالين إلى الطرق النيرة سوف تتركهم يتيهون في الضلالة. قال سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في موضع وهو ينبهنا إلى تحسين أحوالنا:

"عليكم بالصلاح والتقوى والبرّ وإصلاح الحالة الأخلاقية. وإني ليحزُنني شأن جماعتي أن منهم مَن يغضبون لأتفه الأسباب. كذلك فإن وصف أحد بالحمق في المجلس لخطأ كبير أيضًا. إذا رأيت في أخيك عيبًا فادعُ الله تعالى أن ينقذه منه لا أن تعلن عنه بين الناس. عندما يقع ابن أحد في الفواحش فلا يدعه يضيع، بل يأخذه في ناحية من البيت وينصحه بأنه قد عمل عملا سيئا وعليه أن يتجنبه. فكما أنكم تتعاملون مع أولادكم برفق وحلم ولين كذلك ينبغي أن تتعاملوا مع إخوانكم. إن الذي ليس ذا خُلق حسن أخاف على إيمانه، لأن فيه جذرًا من الكِبر، وهو هالك لو لم يرض الله عنه. وما دامت هذه حالته الأخلاقية فكيف يحق له نصح الآخرين."

(الملفوظات، المجلد الثالث ص٥٩٠، الطبعة الحديثة بربوة)

فهذه النصيحة هامة جدا. أتلقى يوميا عددا من الرسائل التي يتبين منها أن فقدان الرفق والصبر هو السبب الأكبر لنشوء الخصومات. لقد أبدى المسيح الموعود عليه السلام قلقه تجاه النقص في الحلم والرفق ولعل هذا الأمر كان في ذلك العصر في بضعة من الأحمديين فقط، ولكن الآن قد ازداد

عدد الجماعة، وفي بعض الأحيان يرتفع معدل السيئات في جماعة مع ازدياد عدد أفرادها. فلا بد من الانتباه إلى هذا الأمر. إن نظام الجماعة يقوم بالإصلاح إلى حد معين. أما الإصلاح الحقيقي الشامل فيقوم به كل إنسان بنفسه. فلو انتبه كل أحمدي إلى ما حذر منه سيدنا الإمام المهدي عليه السلام في كلامه المذكور آنفا حيث قال ما مفاده: إن الذي أخلاقه ليست حسنة أخاف على إيمانه، لانخلع قلب كل أحمدي لسماع هذا الكلام ولا بد أن ينخلع.

لقد رأيت أن الاستكبار وقلة الحلم والرِفق هي التي تؤدي إلى كثير من الخصومات بين الناس. فإذا صدر من أحد شيء فإن الفريق الآخر يرد عليه بقسوة أكثر – بدلا من أن يبدي ليونة حتى تزول أوجه الخصام – فيؤدي ذلك إلى إطالة أمد الخصومات، حتى تعجز اللجان الإصلاحية عن حلها وبالتالي تُحوَّل هذه الخصومات إلى دار القضاء. ثم إذا لم يعمل أحد الفريقين بقرار دار القضاء فنضطر لطرده من نظام الجماعة كارهين. وهكذا فإن بعض الأُسر تُحرَم من النور ومن بركات الجماعة بعد أن كانت قد استفادت منها. وبعضهم ينسحبون ويصلون إلى مقام يصدق عليهم فيه قول المسيح الموعود: إني أخاف على إيمانهم. ولا يقتصر الأمر على خطر إمكانية إضاعة إيمانهم بل إنهم يضيعون الإيمان فعلا. وفي بعض

الأحيان حين يُعاقَب الآباء من قبل الجماعة فإن تصرفاتهم تترك تأثيرا سلبيا على أولاد ذوي فطرة سعيدة فيتعرضون لموقف مندمة في محيطهم.

وكذلك إن بعض الآباء الذين من عادتهم الخصام والشجار، وسبق أن قدموا أولادهم في مشروع "الوقف الجديد"، نضطر لندرس عَرضهم من جديد فيما إذا كان هؤلاء الأولاد جديرون بالقبول في "الوقف الجديد" أصلا أم لا؟ لأنه إذا كان آباؤهم لا يؤدون حقوق المجتمع ولا يعيرون لنظام الجماعة أي اهتمام فكيف يمكنهم أن يربوا أولادهم تربية حسنة.

فباختصار، فإن افتقار مثل هذه الأسرة إلى الرفق والحلم يؤدي إلى المخاطرة بإيمانها وبإيمان أجيالها أيضا. وإن مثل هؤلاء الناس – كما قال المسيح الموعود عليه السلام – لا يحق لهم أن يبشروا الآخرين ويقولوا لهم إننا متمسكون بالصدق والحق. إن مثل هؤلاء الناس يتسببون في إبعاد أصحاب فطرة سعيدة من الجماعة. وهذا يعني أن خطأ يولِّد خطأ آخر ثم يظل الأمر في ازدياد مستمر.

وهذا الأمر يجب أن يكون مدعاة لقلق شديد لكل أحمدي لكيلا يتصرف بتهور عند شدة الغضب ضاربا العواقب بعرض الحائط. إن غالبية من يتلقون العقوبة من قبل الجماعة يضطربون ويقلقون كثيرا ويكتبون إلي رسائل ليُعفى عنهم ويتعهدون أنهم سوف ينفذون كل أمر من أوامر الجماعة وقراراتها بلا شروط.

أقول: لو تأملوا في عواقب تصرفاتهم من قبل لتجنب أولادهم وأُسرهم أيضا من الندم. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مشيرا إلى الأخلاق الفاضلة:

"والقسم الرابع من أقسام ترك الشر هو الرفق والقول الحسن. والحالة الطبْعية التي ينشأ منها هذا الخُلُق هي الطلاقة، أي بشاشة الوجه. والطفل غير القادر على النطق يبدي البشاشة تعبيرا عن الرفق والقول الحسن، إلى أن يقدر على النطق. ووجود هذه الغريزة في الطفل يشكل دليلا على أن الطلاقة هي الأصل الأول الذي يتفرع منه الخُلُق المذكور. الطلاقة مَلكة طبيعية، وأما الرفق فهو خُلُق يتولد من استعمال هذه الملَكة في موضعها. وإليكم ما أرشدنا الله إليه في هذا الشأن: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(البقرة: ٨٤)..

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَّكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُن وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾(الحجرات: ١٢)..

ويقول تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(الحجرات: ١٣).

ويقول تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾(الإسراء: ٣٧)..

أي قولوا لهم ما هو في الواقع خير.

قوله تعالى: "لا تلمزوا" يعني لا تَصِموا أحدًا منكم بعيب، ولا تدْعوا بعضَكم بأسماء قبيحة.

أي لا تَرْمُوا أحدا بما لا تملكون دليلا عليه، وتَذَكّروا أنكم تُسألون عن كل عضو من أعضائكم من أذن وعين وقلب وغيرها. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية ج١٠ ص ٣٥٠)

فوضّح حضرته الأمر وقال بأن الطفل عندما يتفوه بقول حسن – قبل أن يكون قادرا على التميز بين القول الحسن والقول السيئ – لا يكون قوله هذا ناتجا عن الخلق الحسن أو رفقه القلبي بل إنما يكون سبب ذلك عائدا إلى الفطرة السليمة التي وهبه الله تعالى إياه. ومن هنا استدل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن الرفق متجذر في فطرة الإنسان. لذا فإن صاحب طبيعة سليمة، والمتمسك بأهداب الدين يعمل بهذ الخلق ويتحلى به بناء على أمر من الله تعالى.

وماذا يعلمنا الله تعالى عن هذا الخُلق (أي الرفق)؟ فقد استدل حضرته عليه السلام ببعض الآيات القرآنية بهذا الصدد. فأولا يأمرنا الله تعالى – لخَلق الرفق في القلوب والتحلي بزينة الرفق – فيقول: يجب أن تعملوا بـــ: ﴿قُولوا للناس حسنا﴾ إذًا، فإن المعيار الأمثل للخُلق الإسلامي هو أن تقولوا للناس حسنا، وعامِلوهم بالحب واللطف. وقبل أن تقولوا للناس حسنا لا بد أن تخلقوا تلك الحسنات والأخلاق الفاضلة في نفوسكم،

عندها يكون كلامكم مؤثرا فيهم. وليكن معلوما أن المعايير المزدوجة لا تسفر عن نتائج مرضية. ثم أمر الله تعالى بمراعاة مشاعر الآخرين، ووجه أنظارنا إلى التخلي عن الزهو والعجب، وقال بأنه من الممكن جدا أن الذي تحقرونه يكون أفضل منكم. عندما يتولد هذا الشعور في القلوب فلا بد أن ينتبه الإنسان تلقائيا إلى إحداث تغييرات حسنة في نفسه أيضا. وقال أيضا إنه ليس من الأخلاق في شيء أن تدعوا أحدا بأسماء يستاء منها. إن القائمين بالرفق يكونون مواسين للآخرين ومساعدين لهم. أما التصرفات السيئة المذكورة فهي تولد الشروخ والفجوات في علاقات الناس وتقيم جدران النفور والكراهية. ولا يختلف سوء الظن أيضا حالا، فإن سوء الظن يحدث الثغرات في العلاقات بين الناس بل يقضي على علاقات الصداقة ويؤدي إلى ازدياد البغض والضغائن. ثم قال بأن التجسس الذي يقوم به أحد بغية البحث عن عيوب الآخرين إنما يدمر أخلاق صاحبه أولا ويفسد أمن المجتمع أيضا. فيُستبعَد جدا من الذي يدعي كونه رفيقًا (أي متحليا بالرفق) أن يغتاب أصدقاءه ويقول عنهم ما إذا قيل عنه لاستاء منه. فلا يليق بمؤمن أن يدعي من ناحية أنه يحاول التحلي بصفات الله تعالى، ومن ناحية أخرى – بدلا من الرفق بالناس أي معاملتهم بالحسنى – يذكر عيوب الآخرين في مجالس لا تهدف إلى

الإصلاح بل إلى الاستهزاء والتهكم. فعلى الإنسان أن يسعى للتجنب من كل هذه المواطن بكل ما في وسعه ويبتعد منها كل البُعد.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إن الذين يلمزون بعضهم بعضا بالألقاب ويعيبون أصحابهم ولا يسترون العيوب كالأصدقاء بل يسخرون ويغتابون ويسيئون الظن ويظلون منشغلين في البحث عن عيوب الناس في كل حين وآن، في حين قد اعتبر الله تعالى مرتكبي هذه الأمور خارجين عن الطاعة بعد الإيمان، ويغضب عليهم كما يغضب على المتمردين."

فهذا إنذار شديد جدا، لأن من يفعل ذلك فإنه بسوء خلقه لا يجرح مشاعر إخوته فقط بل يكون بنفسه أيضا عرضة لغضب الله تعالى. ثم في الأخير أورد المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد آية قرآنية تأمر بألا يقفو الإنسان ما ليس له به علم وأن جوارحه سوف تشهد عليه حين يقوم الحساب. فقد قال المسيح الموعود عليه السلام في موضع ما معناه: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾، هناك كثير من السيئات تنشأ من سوء الظن إذ يسمع أحد شيئا عن أحد ويستيقين به فورا. إن هذا التصرف قبيح جدا. لذا لا تلقوا بالا لما لا تعرفونه بصورة قطعية، وهذا ضروري للتجنب من سوء الظن.

ثم يقول عليه السلام في موضع آخر ناصحا جماعته: "تَذكّروا أن الذي هو قاسٍ وسريع الغضب لا يمكن أن تخرج المعارف والحِكم من لسانه. إن الذي لا

يتمالك نفسه من الغضب أمام خصمه يُحرَم قلبُه من كلام الحكمة. إن شفاه الشخص البذيء الذي لا يكبح جماح لسانه تُجعل محرومة من ينبوع اللطائف. الغضب والحكمة لا يجتمعان. إن الذي يستشيط غضبًا يكون ضعيف العقل بليد الفهم، ولا يُكتب له الغلبة والنصر في أي موطن. إن الغضب نصف الجنون، وإذا التهب يمكن أن يصبح جنونًا كاملاً. إن على جماعتنا أن يتجنبوا كل المنكرات. إن الغصن الذي لا يكون له صلة متينة مع الجذع والشجرة يظل بلا ثمر. فإذا لم تدركوا هدفنا الأصلي و لم تلتزموا الشروط، فكيف ترثون الوعود التي قطعها الله معنا". (الملفوظات، المجلد الخامس ص١٢٦- ١٢٧)

فهذا ما يتوقعه المسيح الموعود عليه السلام من كل أحمدي، وهذا ما يساعد أبناء الجماعة على الاصطباغ بصبغة الله تعالى، وهكذا نكون من الذين يوفَّقون لتحقيق الهدف الذي بُعث المسيح الموعود عليه السلام من أجله. ثم يقول حضرته ناصحا الجماعة في كتابه "سفينة نوح":

"لا تتكبروا على أحد ولو كان مرؤوسَكم، ولا تسبّوا أحدًا وإن كان يسبّكم، وكونوا متواضعين وحلماء وصالحين ومواسين للخَلْق لتكونوا من المقبولين. كثيرٌ الذين يُظهِرون الحلم، ولكنهم ذئاب من الداخل، وكثيرٌ الذين هم طيبون في الظاهر، ولكنهم ثعابين من الباطن. فلا يمكن أن تُقبَلوا في الحضرة الإلهية ما لم يكن ظاهرُكم وباطنُكم واحدًا. ارحموا

الصغار وأنتم كبار لا أن تحتقروهم، وعِظوا الجاهلين وأنتم علماء لا أن تُذلّوهم عن عُجْب، واخدموا الفقراء وأنتم أثرياء لا أن تتكبروا عليهم عن زهوٍ. احذَروا سُبُلَ الهلاك، وارهَبوا اللهَ دائمًا واتّقُوه". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١١، ١٢)

ثم يقول حضرته عليه السلام: "إن المراد من صفة الله "الستار" هو أنه يرى أخطاء الناس وذنوبهم ويسترُها بسبب صفته هذه إلى أن يتجاوزوا حد الاعتدال. ولكن الإنسان يشهر بأخطاء الآخرين دون أن يراها. الحق أن الإنسان يفتقر إلى رحابة الصدر، في حين إن الله تعالى حليم وكريم. الإنسان يظلم نفسه وفي بعض الأحيان حيث يصبح خليع الرسن لعدم اطلاعه الكامل على حِلم الله، عندها تتفاعل صفة الله "ذو انتقام"، وتبطش به. يقول الهندوس إن الله لا يحب التجاوز عن الحدود. ولكنه مع ذلك رحيم وكريم لدرجة لو خرّ الإنسان، والحال هذه، على عتبات الله بكل الخشوع والخضوع لأكرمه ونظر إليه برحمته. فالحاصل كما أن الله تعالى لا يبطش بنا على أخطائنا فورا ولا يذلنا لكونه ستارا، علينا نحن أيضا ألا نفتح فمنا فورا بما فيه مدعاة للذل والهوان للآخرين." (الملفوظات، المجلد الأول ص١٩٨ الطبعة الحديثة بربوة)

لقد اقتبست بعض المقتطفات من كلام سيدنا الإمام المهدي عليه السلام التي وجّه حضرته فيها أنظارنا إلى الحِلم والرِّفق لنتعمق في معانيها ونستوعبها جيدا. إن هذه الأمور ضرورية لإصلاح كل أحمدي، ويتحتم على كل

أحمدي أن يجعلها نصب عينيه دائما حتى يبقى منتبها إلى إصلاح أحواله وشؤونه، ولكي يبقى في قلبه الشعورُ حيًّا أن البيعة وحدها لا تكفيه كما لا يكفيه أن يُدعى أحمديا أو يكون من أولاد صحابي من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام. بل لن نُعتبر من الذين يؤدون حق البيعة إلا إذا حاولنا إصلاح شؤوننا بحسب أوامر الله تعالى. ففي العام الجاري قد مضت على قيام الخلافة مائة سنة، وبهذه المناسبة سوف تُعقد احتفالات في مختلف فروع الجماعة في شتى البلاد، وتوضع البرامج المختلفة بهذا الصدد، ولكن يجب أن نتذكر أنه ليس هدفنا إقامة احتفالات كبيرة وحافلة فحسب، كما ينبغي ألا يكون هذا هو الهدف الوحيد لأي أحمدي. بل الحق إن الدعوات والأعمال الصالحة هي التي تجلب البركة والرحمة للمؤمنين. وهذا ما اشترط به الله سبحانه وتعالى. إذًا، فلن يستفيض من هذه البركات إلا من سعى جاهدا للعمل بأوامر الله تعالى؛ إذ لم يقل الله تعالى إن الجماعة التي ستعقد مجالس إلقاء الشعر بصورة جيدة وتقوم ببرامج احتفال بصورة ممتازة هي التي ستنال البركات. بل إن نيل الفيوض والبركات منوط بالعبادات والأعمال الصالحة. فمن هذه الناحية يجب أن نحاسب أنفسنا دائما. وكُتُب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هي أفضل وسيلة للتوجيه إلى هذا الهدف فيجب على الأحمديين أن يجعلوا هذه الأمور نصب أعينهم على الدوام. وإننا نجد في كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام شرحا مفصلا

لأوامرَ الله تعالى للقيام بالحسنات. ولكن كما هو معلوم أن معظم كتب المسيح الموعود عليه السلام هي في اللغة الأردية و لم يُترجم منها إلى لغات أخرى إلا نزرا يسيرا. ثانيا: لا ينتبه جيدا إلى قراءتها حتى الناطقين بالأردية أيضا. لذا فإن الهدف الأكبر من قراءة هذه المقتبسات على مسامعكم هو أن تصل كلمات المسيح الموعود عليه السلام إلى الناس. لأن كلام المسيح الموعود عليه السلام هو الأصل الذي ينبني عليه تفسير القرآن الكريم وشرح الأحاديث النبوية الشريفة. وكما قلت إن عدد الكتب المترجمة إلى لغات أخرى قليل جدا، إلا أن هذا العمل جار بسرعة هائلة بفضل الله تعالى في ربوة تحت إشراف السيد شودري محمد علي المحترم الذي هو وكيل التصنيف في المركز. فإنه يقوم بنفسه ببعض أعمال الترجمة بالإنجليزية ويشرف على بعضها الأخرى. ولكن هذا العمل ليس هينا وسهلا لذا فقد يستغرق وقتا. إن شودري محمد علي المحترم – كما قلت – يقوم بهذا العمل بمنتهى الإخلاص رغم تقدمه في السن الأمر الذي يجعلني أستغرب نظرا إلى إنجازاته. ولقد كتَب إلي بعض الشباب الذين يعملون معه أن حضرته قد نفخ فيهم أيضا روحا حقيقية للوقف. بارك الله تعالى في عمره وصحته. أرجو منكم أيضا أن تدعوا له كثيرا أن يوفقه الله تعالى لخدمة الجماعة أكثر فأكثر.

على أية حال، لقد تطرقت إلى هذا الحديث عرضا إلا أنني كنت أقول بأني حين أقرأ هذه المتقبسات في الخطبة تتم ترجمتها الفورية إلى لغات مختلفة. ويكون الهدف من وراء ذلك أن نوصل الدعوة إلى الناس بكلمات المسيح الموعود عليه السلام قدر الإمكان. رغم أن مستوى الترجمة الفورية لا تكون على المستوى المطلوب، لأن ذلك مستحيل تماما، ولكن مع ذلك يُروى غليل المستمعين إلى حد كبير بفضل الله تعالى فيستفيد عدد كبير منهم من كلامه عليه السلام مباشرة. ندعو الله تعالى أن يوفقنا دائما – بفضل كلام المسيح الموعود – لجلب الفيوض والبركات من أسوة النبي ﷺ الحسنة وتعاليمه الجميلة، آمين. فهذا هو الهدف الوحيد لبعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وهذا هو الهدف من كوننا أحمديين، ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنيل هذا الهدف النبيل، آمين.